الفصل الأول
مدخل إلى عملية التواصل

تقديم:

يقدم هذا الفصل مدخلاً للتواصل من خلال عرضه للعديد من المفاهيم ذات الصلة بالتواصل واللغة للمعاقين سمعياً، ومنها مفهوم التواصل وعناصره، واللغة ومداخلها وطرق تنميتها، والعوامل التي تؤثر في نموها، والتطرق إلى مظاهر اضطراب اللغة، وكيفية علاجها، مع عرض لتوضيح درجة الإعاقة وتأثيرها على فهم الكلام، واللغة والبرامج التربوية الملائمة، للتعرف على معاقات إتقان اللغة عند المعاقين سمعياً كمدخل لإلقاء الضوء على تنمية اللغة من خلال عرض الأطراف المسئولة عنها، ثم جهود الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم لدراسة ومعالجة مشكلات تعلم اللغة.. وختاماً عرض للأنظمة المختلفة لطرق التواصل كتمهيد للفصول القادمة.

أولاً: مفهوم التواصل وعناصره:

يشير مصطلح التواصل في معاجم اللغة العربية إلى معنى: الوصول إلى الشيء، أو بلوغه والانتهاء إليه، أما كلمة Communication الإنجليزية فمشتقة من الأصل اللاتيني Communis ومعناها عام أو شائع أو مألوف، وتعني الكلمة المعلومة المرسلة، الرسالة الشفهية أو الكتابية، كما تعني تبادل الأفكار والمعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الرموز.

وهناك العديد من التعريفات لمفهوم التواصل تعكس أهمية المفهوم ودوره في الحياة الإنسانية، فالتواصل من وجهة نظر عالم النفس وارين Warren هو نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى دون النقل لمادة معينة، وهو يشير إلى نقل انطباعات من البيئة إلى الكائن الحي وبالعكس، أو من فرد إلى آخر.

وفي مجال التربية يعرفه كيرت ليفين .Levin,K بأنه العملية التي يمكن بواسطتها نقل التغير الذي يحدث في إحدى مناطق المجال السلوكي إلى منطقة أخرى. (زيدان عبد الباقي ١٩٧٩)

ويذهب إبراهيم القريوتي (١٩٩٤) إلى أن من أكثر تعريفات التواصل شمولاً هو ذلك التعريف الذي يشير إلى أن التواصل عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي تتميز بالانتشار في الزمان والمكان، فضلاً عن استمراريتها وقابليتها للتنبؤ.

ويشير كمال سيسالم (٢٠٠٢) أن التواصل يحتوي على عمليتين أساسيتين، هما: الإرسال والاستقبال، فالإرسال هو القدرة على التعبير عن الأفكار بكلمات وألفاظ مناسبة يفهمها المستمع، أما الاستقبال فهو القدرة على فهم المعلومات التي نتلقاها أو نسمعها من الآخرين، وبالتالي يعتمد التواصل السليم اعتماداً أساسياً على كل من لغة الفرد وكلامه.

ويؤكد محمد فتحي (١٩٩٨) على أن فعالية الفرد في حياته وتأثيره في الجماعة التي يعيش فيها يتوقف على قدرته على التواصل الجيد، وأن للتواصل أهدافاً كثيرة، منها أهداف معرفية عندما يكون الأساس توصيل المعلومات أو الخبرات، وأهداف إقناعيه عندما يكون الهدف الأساسي تغيير وجهة نظر أو الاقتناع بشيء للترويح عن النفس والتخفيف عنها، وهذه الأهداف وإن كانت موجودة بالنسبة لكل عملية تواصل إلا أن أحد الأهداف قد تغلب قيمته ووزنه على الآخر في عملية تواصل معينة.

وعموماً، يمكن القول: إن التواصل هو تلك العملية الفنية الشاملة التي تتضمن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب.

وتشير أدبيات البحث في مجال التواصل إلى أنه يتضمن خمسة عناصر هي: (المرسل، والمستقبل، والرسالة، وقناة التواصل، والتغذية الراجعة)، وهذه العناصر الخمسة هي :

١- المرسل Sender

هو الشخص الذي يريد نقل رسالته إلى الآخرين، ويود أن يؤثر فيهم بشكل معين كي يشاركوه أفكاره واتجاهاته، أو لتوصيل معلومات ما، ويستخدم في ذلك شكلاً أو أكثر من أشكال نقل الرسالة. ولكي يتم نقل الرسالة من المرسل إلى الآخرين بصورة فعالة، لابد من مراعاة ما يلي:

١- قدرة المرسل على صياغة رسالته بشكل مناسب يُسهِّل فهم معناها وأبعادها.

٢- تحديد المرسل للأسلوب أو الشكل أو اللغة المناسبة لإيصال رسالته بشكل يستطيع المستقبل فهمها.

٣- تحديد الوقت والمكان المناسبين لتوصيل الرسالة.

٤- أن يكون لدى المرسل فكرة واضحة عن الآخرين (المستقبلين) من حيث أعمارهم، وقدراتهم، وجوانب شخصيتهم...، أي التعرف على جوانب الضعف لديهم (مرض، إعاقة...) وأسبابها، وزمن حدوثها، وكذلك جوانب القوة، حيث إن ذلك يتيح الفرصة للمرسل للقيام بتواصل فعال ومؤثر في الآخرين.

٥- أن يراعي المرسل عوامل التشويش أو الضوضاء والمؤثرات الأخرى والتي تتمثل في كل ما يؤثر في كفاءة وفاعلية وصول الرسالة من المرسل، أو من قناة التواصل، أو إلى المستقبل، أو قد تأتي من البيئة المحيطة في أثناء عملية التواصل.

٢- المستقبل Receiver

هو الشخص المعني بنقل الرسالة إليه، ويقوم بحل رموزها بهدف التوصل إلى تفسير محتواها وفهم معناها.

ويتوقف إدراك المستقبل لرسالة المرسل على عوامل كثيرة من بينها ما يلي:

١- الخبرات السابقة.

٢- نوع الوسيلة التي تقدم له الخبرة الجديدة.

٣- القدرة على إدراك العلاقة بين الخبرات السابقة والجديدة.

٤- الحالة النفسية والاجتماعية والرغبة في التعلُّم.

لذلك ينبغي توافر العوامل السابقة، حيث إنه قد يتسبب المستقبل في حدوث موقف إشكالي إذا لم تمكنه قدراته وخبراته من فهم مضمون الرسالة فهماً متكاملاً وصحيحاً.

كما تؤكد الأطر النظرية والخبرات العملية – من ناحية أخرى – على أنه يجب ألا يقاس نجاح عملية التواصل بما يقدمه المرسل من خبرات ومعلومات، ولكن بما يقوم به المستقبل سلوكياً، فسلوك المستقبل (تقبل، فهم، شعور بالراحة النفسية،...) هو الواجهة التي تعبر عن نجاح دائرة التواصل من عدمها، أما فيما يتعلق بمجال التواصل مع الصم، فإن نجاح عملية التواصل تعني مدى إدراك الطفل الأصم (المستقبل) لمعلومة ما مُقدَّمة من المدرس (المرسل) في بيئة الفصل المدرسي، وبالتالي يجب ألا يقاس نجاح عملية التواصل بما لدى المرسل (المدرس، الأب، الأم،...) من معلومات وأفكار، بل بمدى قدرته على توصيل تلك المعلومات والأفكار بشكل إيجابي للمستقبل.

ولنجاح عملية التواصل مع الطفل الأصم (المستقبل) ينبغي أن يدرك المدرس (المرسل) الاعتبارات السابقة، فيختار الطريقة الملائمة من طرق التواصل (هجاء إصبعي، قراءة شفاه، لغة إشارة، تواصل كلي) حسب العمر الزمني للطفل الأصم، أو المرحلة الدراسية، وظروف إعاقته، فضلاً عن قدرته على تطبيق أهداف تعليم الصم في الفصل الدراسي.

٣- الرسالة Massage

هي الفكرة، أو المعنى، أو المضمون الذي يريد المرسل أن يوصله إلى المستقبل، أو بمعنى آخر هي الهدف الذي تهدف عملية التواصل إلى تحقيقه.

ويتوقف نجاح الرسالة في تأدية دورها في عملية التواصل على عدة أسس، من أهمها ما يلي:

١- أن تكون مناسبة لمستوى الفئات المستهدفة.

٢- أن تراعي ميول وقدرات الفئات المستهدفة.

٢- أن تكون قريبة من بيئة الطفل.

٤- أن تشمل عناصر الإثارة والتشويق في أثناء عرضها.

٥- أن تشكل قناة أو قنوات للتواصل المستخدمة مع الرسالة جزءاً منها وتزيد من إثارتها. ولنجاح عملية التواصل مع الطفل المعاق سمعياً، أصماً كان أم ضعيف السمع، ينبغي على المدرس أن يتحقق من نجاح رسالته، ليس من خلال قيمة المادة العلمية، أو الفكرة المراد توصيلها للمستقبل، بقدر ما يبديه المستقبل من سلوك يدل على فهم مضمون الرسالة.

٤- قناة التواصل Channel of Communication

هي الأسلوب الذي يلجأ إليه المرسل في نقل رسالته إلى المستقبل، أو بمعنى آخر هي القناة التي تمر خلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل.

وتشير أدبيات التربية الخاصة إلى أنه يمكن تصنيف قنوات التواصل إلى نوعين رئيسيين هما:

الأول: قنوات تواصل لفظية Verbal Communication Channels وتتمثل فيما يلي:

أ) اللغة language

واللغة كما هو معروف عبارة عن مجموعة من الرموز الصوتية المتفق عليها بين أفراد فئة معينة، أو جنس معين وتحمل ثقافة معينة، وتتسم هذه الرموز بالضبط والتنظيم طبقاً لقواعد محددة، لذا تحتل أهمية كبيرة بين أفراد الجنس البشري، حيث تستخدم في مواقف حياتهم لأغراض التحدث مع الآخرين، والتفكير، والتعليم، وجذب الانتباه، والتعبير عن المشاعر والانفعالات في المواقف الاجتماعية.

وفي هذا الصدد يذكر فاروق الروسان (٢٠٠٠) أن اللغة اللفظية تمثل اللغة المنطوقة والمكتوبة، ويعبر عنها بمصطلح اللغة التعبيرية Language Expressive والتي تعرف بأنها تلك اللغة التي تتمثل في قدرة الفرد على نطق اللغة وكتابتها.

ب) نظائر اللغة Pare Language

وتتمثل نظائر اللغة في نبرة الصوت ونغمته ودرجة خشونته أو ليونته وغيرها من العوامل التي تصاحب الكلمة المنطوقة.

ويمكن للجهاز الصوتي (الحنجرة، والأحبال الصوتية) في الإنسان إنتاج الأصوات اللازمة للكلام في مختلف اللغات واللهجات بصرف النظر عن نوعيته ومحتواه، فضلاً عن دور حاسة السمع في عملية التواصل والنمو اللغوي للطفل، حيث تمكنه من اكتساب اللغة الشفهية (الكلام) من الوسط المحيط به، وتكوين الحصيلة اللغوية التي يستمد الكلمات منها عندما يؤهله مستوى نضجه إلى ممارسة الكلام. (عبد العزيز الشخص، ١٩٩٧).

وبالتالي يتضح أن نظائر اللغة قد تكون مفقودة عند الطفل المعاق سمعياً نظراً لعدم قدرته على سماع الأصوات، والكيفية التي تنطق بها.

الثاني: قنوات تواصل غير لفظية (Non-Verbal Communication Channels) وتتمثل فيما يلي:

الجسم وتعبيرات الوجه المصاحبة للإشارة بالإضافة إلى التواصل التقني في ضوء التطور التكنولوجي "التليفزيون، الراديو، الحاسب،... إلخ".

وأيّاً كانت قناة التواصل: لفظية أو غير لفظية فإنها هي الوسيلة الجوهرية للتواصل الاجتماعي، والعقلي، والثقافي، وهي بصورتها الكتابية تعد السجل الحافل لثقافة النوع الإنساني وما تنطوي عليه هذه الثقافة من آثار عقلية ومعرفية، سواء كانت معنوية أو مادية.

لذلك يتوقف نجاح كفاءة قناة التواصل على وجود مجموعة من الأجهزة العضوية السليمة كي تتم بصورة عادية وأي خلل في واحد أو أكثر من تلك الأجهزة قد يحول دون حدوثها بصورة مناسبة، وقد يحول دون قدرة الفرد على اكتساب مهارات الكلام، أو إخفاقه في ممارسة هذه المهارات بعد أن يكون قد اكتسبها بصورة عادية من قبل (عبد العزيز الشخص، ١٩٩٧).

من هنا يمكن القول: إن نجاح قناة التواصل في تأدية دورها في عملية التواصل يتوقف على عدة أسس ينبغي مراعاتها عند اختيارها، وهي:

١- أن تتلاءم مع موضوع الحديث أو الدرس.

٢- أن تخدم ما يسعى المرسل إلى توصيله للمستقبل.

٣- أن تكون سهلة الاستخدام.

٤- أن تتلاءم مع ميول وقدرات الفرد (المستقبل)، أو بمعنى آخر التنوع في استخدام قنوات التواصل، مراعاة لمبدأ الفروق الفردية واستثارة دافعية المستقبل.

٥- التغذية الراجعة Feed Back

وهي معرفة أثر الرسالة على المتلقي وتحليلها، ومثال على ذلك أن الطالب عندما يتقدم لاختبار ما، فإن تغذيته الراجعة تكون عند ظهور النتائج بعد تصحيح الاختبار عندما يقوم باحث بتوزيع استبانة بهدف معرفة جانب علمي معبأ فإن الهدف من توزيع الاستبانة هو الحصول على تغذية راجعة، سوف يحصل عليها بعد جمع وتحليل ما أسفر عن تطبيقه الاستبانة.

ويقصد بها رد فعل المستقبل واستجابته لمضمون الرسالة التي تلقاها من المرسل، وقد يترتب على ذلك رد المرسل برسالة أخرى، فيتحول المستقبل إلى مرسل والمرسل إلى مستقبل، وهكذا يتم التواصل والتفاعل بين طرفي (أطراف) عملية التواصل.

أو بمعنى آخر هي عملية تعبيرية تبين مدى تأثر المستقبل بالرسالة، أو قياس كفاءة الوسيلة أو قناة التواصل، لذا تشكل التغذية الراجعة عملية قياس وتقويم مستمرة لفعالية عناصر التواصل، وما يقدمه كل عنصر لنجاح عملية التواصل. (ماجدة عبيد، ١٤٢٠)

وبالتالي يمكن القول: إن نجاح التغذية الراجعة يرتبط بمدى استجابة التلميذ الأصم (المستقبل) لما يقوم به المدرس من إشارات تمثل معلومة ما، يريد إرسالها إلى التلميذ بشكل يسهم في استثارة دافعية الأصم وجذب انتباهه والبعد عن التشتت، بالإضافة إلى انعكاس ذلك على سلوك التلميذ الأصم وقيامه بسلوك تفاعلي في موقف التواصل.

وهكذا يمكن القول: إن عملية التواصل بين أعضاء الأسرة مثلاً تتم وفق مجموعة من الخطوات، تبدأ بوجود فكرة لدى أحد الأفراد (المرسل) يحاول

صياغتها بشكل يسمح بإرسالها إلى المستقبل، ثم تأتي صياغة تلك الفكرة سواء بشكل لفظي أو غير لفظي، ويقوم المستقبل بالاستجابة لها سواء بشكل موجب أو سالب، ثم الخطوة الأخيرة التي تتمثل في التغذية العكسية إلى المرسل والتي تشكل استجابة جديدة يستقبلها المرسل، وهكذا تتم عملية التواصل في تفاعل حتى يصبح المرسل مستقبلاً، وبذلك تكتمل دورة التواصل هذه على مستوى الأسر عادية التواصل.

بينما في الأسر التي لديها طفل معاق سمعياً فإن دورة التواصل قد لا تكتمل، حيث تمثل اللغة عائقاً أمام إتمام دورة التواصل، فعلى سبيل المثال الطفل الأصم (المرسل) لديه فكرة أو خبرة (رسالة) يريد إرسالها بشكل غير لفظي (الوسيلة) قد يفهمه أعضاء الأسرة وقد لا يفهمه، الأمر الذي ينعكس على سوء فهم الرسالة مما يؤدي إلى إعاقة الطفل والأسرة معاً، وهذا ما أكدته نتائج كل الدراسات التي تناولت دورة التواصل داخل الأسرة ذات الطفل المعاق سمعياً، ومن بين هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر: شابيرو وهاريس Shapiro&Harris (١٩٨٣)، سكونولد Schoenwold (١٩٨٧)، متشيل Michael (١٩٨٥)، جرينبرج Greenberg (١٩٨٣)، سلومان وآخرون Solman *et.al*, (١٩٨٧)، آدمس وتيدوول Adams & Tiduall (١٩٨٩)، بيسيل Bissel (١٩٩٠)، محمد فتحي عبد الحي (١٩٩٤)، وديسيل Desselle (١٩٩٤)، وليونارد Leonard (١٩٩٨)، علي حنفي (٢٠٠٠)، وفاروق صادق (٢٠٠٠).

ثانياً: اللغة: مداخلها ... أساليب تعلمها وطرق تنميتها

اللغة هي نظام من الرموز تمثل أفكاراً عن العالم من خلال نظام اصطلاحي Conventional System (نظام تقليدي مألوف) من إشارات للتواصل في صورة كلمات تتبع قواعد اللغة (نحوياً وصرفياً).

وفي مجال الإعاقة السمعية يستخدم كثير من الصم نظاماً (أو أنظمة) في صورة حركات اصطلاحية تتبع قواعد اللغة (نحوياً) كوسيلتهم في التواصل، ويعرف هذا الشكل من التواصل باسم لغة الإشارة.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن لغة الإشارة قد لبت وما زالت تلبي حاجات التواصل للصم على مدى قرون عديدة، لذلك فأي حديث عن اللغة والصم يجب أن يتناول لغات الإشارة ويتناولها على قدم المساواة كاللغات المنطوقة والمكتوبة.

ونظراً إلى أن معظم الأطفال السامعين – عاديي السمع – يكتسبون اللغة بطريقة طبيعية من خلال تفاعلهم مع نموذج اللغة – عادة الأم – في الطفولة المبكرة، فإنه يمكن القول بأنه لو كان الطفل يتمتع بنظام حسي سليم ولا يعاني من عيوب معرفية أو عقلية وتعرض لبيئة مثيرة، ولديه والدان قادران على الكلام يزودانه بجو من الدفء والتقبل وتواصلهما سهل مع الطفل في الاستجابة لحاجاته الأساسية، فسوف يكتسب الطفل نظاماً لغوياً مؤسساً على السمع بسهولة واضحة، وبتحقيق الظروف السابقة سوف يكتسب الطفل قدرات معرفية ولغوية يكتسب من خلالها الأشكال الثانوية كالقراءة والكتابة.

لذلك تعد اللغة ظاهرة إنسانية لعل من أبرز مظاهرها وضوحاً أنها تعتمد على التعلم، أي أنه لكي يتم اكتسابها لابد من تعلمها والارتقاء بها من خلال التدريب. ويعد نموذج (طفل الغابة) دليلاً على أن الطفل يكتسب اللغة من خلال البيئة التي يعيش فيها.

وبالمثل، فإن الكثير من العوامل التي تسهم في الاكتساب المبكر للقدرات المعرفية واللغوية للأطفال السامعين، هي نفسها العوامل التي تسهم في اكتساب هذه القدرات لدي الأطفال الصم، ويؤكد كويجلي وكريتشمر Quigley & Kretschmer (١٩٨٢) أن تنمية القدرات التربوية للطفل الأصم تتطلب بيئة مبكرة تزوده بالعديد من الخبرات التعليمية والمثيرة والتواصل الواضح، ذلك إن التواصل الواضح ذو أهمية في مرحلة الطفولة، خاصة الطفولة المبكرة عندما يكون الوالدان أو القائمون بالرعاية هما الشخصيات الأساسية في حياة الطفل.

مما سبق يتضح أن الاختلاف الجوهري بين الطفل الأصم والعادي هو أن النظام اللغوي الأولي الذي ينميه النموذج السمعي / الشفهي قد أعيق بشدة عند الطفل الأصم بسبب تلف في آليات السمع The Mechanism Hearing ويتبع ذلك بعض الخيارات الأساسية تتعلق بكيفية تنمية الجوانب المعرفية واللغوية عند الطفل الأصم.

لذلك يمكن القول: إن مشكلة الكلام أو اللغة عند الصم وبما يمثله من ركاكة، وفقر، وغموض، وسوء تركيب، وعدم انسجام الأصوات... إلخ، ناجمة عن فقر مهارات الصم اللغوية وضعف نموهم اللغوي، واختلاف مدلول الكلمات المتوفرة في حصيلة الصم اللفظية اللغوية عما هو متوفر في كلام السامعين الذين يحتكون بهم.

وبصورة عامة فإنه يمكن اعتبار النمو اللغوي للأطفال الصم أكثر تعقيداً مقارنة بأقرانهم عاديي السمع، لذلك أشار كلٌ من كويجلي وكريتشمر Quigley & Kretschmer (١٩٨٢) أن خصائص النمو اللغوي للأطفال الصم تتضمن نقطتين مهمتين، هما:

١- طبيعة مدخلات اللغة The Language Input سواء كانت تشير إلى لغة الإشارة الأمريكية أو الإنجليزية.

٢- طبيعة طرق التواصل المستخدمة سواء كانت يدوية أو شفهية .

وفيما يتعلق بأساليب تنمية اللغة لدى الصم، يمكن الإشارة إلى أن أكثر الوسائط اللغوية استخداماً خلال بداية القرن العشرين هي نظام السجل الخماسي الذي وضعته كاترين باري Barry (١٨٩٩) وهو عبارة عن طريقة بنائية لغوية مرتبطة بطريقة سيكارد Sicard والتي تسمى بنظرية الشفرات Theory of Ciphers ولقد أمد هذا النظام الخماسي، الأطفال الصم بهيكل بصري محدد للجملة، حيث يلائم هذا النظام أجزاء الجملة المرتبطة بمكوناتها مثل: الفاعل، الفعل، المفعول، حرف الجر، ثم بعد ذلك تعليم مبادئ الجمل والمبادئ اللغوية بهدف زيادة الصعوبة نحو تكوين خطة متكاملة لتنمية اللغة.

وبعد ذلك ظهرت سلسلة من الكتب المدرسية الخاصة بلغة الصم، وذلك لسد حاجات الأطفال الصم، وكانت هذه السلسلة عبارة عن تمارين للحاسة اللغوية من أربعة كتب قام بوضعها كروبر وآخرون Crober *et. al.*, (١٩٢٠، ١٩٢٢، ١٩٢٨) حيث يحتوي كل كتاب على سلسلة من الدروس الأسبوعية، ويشمل الدرس أربع صفحات متضمناً ما يلي:

١- قصة بها مفردات جديدة وأمثلة على قاعدة من القواعد اللغوية.

٢- التدريب على كتابة أسئلة إجابات معطاة وتدريبات مراجعة على القواعد السابقة.

٣- أسئلة يجيب عنها الأطفال.

٤- تمارين على القاعدة اللغوية التي تعلموها.

وقد تمت مراعاة السهولة في عرض القصص وتبسيطها، وقد اعتبرت هذه السلسلة من أوائل الكتب التي تم إعدادها للأطفال الصم.

أيضا كان من الأحداث في القرن العشرين إسهامات فتزجرلد Fitzgerald (١٩٢٩) في كتابها اللغة المباشرة للصم وما يتضمنه من دلائل تشير إلى أن طريقتها تعد امتداداً للطرق البنائية للغة الخاصة بالصم، بل من أكثرها انتشاراً.

وتتكون هذه الطريقة من ستة أعمدة معنونة بكلمات استفهامية ورموز تعبر عن أجزاء الكلام والوظائف اللغوية للجملة:

١- الفاعل (من، ماذا).

٢- الفعل وكلمات توضيحية.

٣- المفعول المباشر وغير المباشر (ماذا، من).

٤- عبارات وكلمات توضح المكان (أين).

٥- عبارات وكلمات أخرى معدلة من الفعل الرئيس (من، كيف، كم مرة، كم عدد...).

٦- كلمات وعبارات توضح الوقت (متى)

وكانت هذه الطريقة تستخدم لبناء لغة الأطفال الصم بدءاً بجمل بسيطة جداً والعمل على الوصول إلى جمل معقدة أو مركبة، وما زالت هذه الطريقة تستخدم في العديد من البرامج في الولايات المتحدة.

أما الطريقة الطبيعية فتمثلت في القرن العشرين في كتاب اللغة الطبيعية للصم Natura Language for Deaf Children التي ابتكرها كروث Croth, M. (١٩٥٨) والذي يعد من المتحمسين لهذه الطريقة، وتتبلور وجهة نظره في أن هذه

الطريقة تعتبر اللغة وسيلة لغاية وليست غاية في ذاتها،وأن اللغة شيءٌ ينمى ويكتسب وليس شيئاً يُعلم ويتعلم.

كما وضع كروث Croth, M. عدداً من المبادئ التي تسهم في تنمية اللغة أكثر من تدريسها، وبيانها كما يلي:

١- يجب أن يزوّد الطفل بالمفردات اللغوية طبقاً لاحتياجاته وليس طبقاً للمبادئ الجامدة لمبادئ اللغة والكلمات.

٢- أن اكتساب اللغة الطبيعية يتم من خلال عملية التكرار في المواقف ذات المعنى (الهادفة) وليس بالتدريب وتمارين الكتاب والمدرس.

٣- يجب أن يتعلم الطفل استخدام اللغة من خلال المحادثة والمناقشة، وموضوعات الإنشاء المكتوبة Writte Composition متعددة المجالات، وأيضاً من خلال المجالات الأكاديمية والمهارية Academic and Skill areas للمنهج.

٤- عندما نريد تعليم الأطفال الصم بعض المبادئ اللغوية فإنه لابد من تقديمها لهم في مواقف طبيعية، ثم يشرحها المدرس في إطار موقفي حقيقي ثم يمارسونها من خلال الألعاب، والأسئلة، والقصص، والمحادثات.

يتضح مما سبق أن التركيز الأساسي في طريقة كروث Croth هو التأكيد على تنمية اللغة الهادفة عن طريق التكرار في مجموعة من المواقف الطبيعية التي تهدف إلى تمكين الطلاب من استخدام مبادئ اللغة.

كما يؤكد كروث على أنه بالرغم من أن مبادئ وقواعد بناء اللغة لا يتم تعليمها للأطفال، إلا أنه يتعين على المدرس أن يعرف الكثير عن مبادئ اللغة وقواعدها حتى يستطيع إعداد وتصميم مواقف تكفل التدريس الجيد للغة من خلال هذه الطريقة.

أما بالنسبة لتعليم اللغة في القرن الثامن عشر، فقد سادت المداخل البنائية في هولندا حيث بدأ جون أمّاني Ammany (١٦٦٩-١٧٢٤) بتدريس أسماء الأشياء وقوائم من أجزاء الكلام في جمل مترابطة ووحدات لغوية أكبر، كذلك استخدم صمويل هينكي Heinicke, S. المدخل التحليلي لتنمية اللغة في حين استمر في تأييده لطريقة قراءة الكلام (الشفاه) والكلام كوسيلة للتواصل.

وقد حاول كلٌ من توماس بريدوود Braidwood, T. (١٧١٥-١٨٠٦) وهنري باركر Barker, H. (١٧٧٤-١٦٩٨) تعليم الأطفال الصم سراً واستخدام التواصل الشفهي والمدخل البنائي اللغوي.

ويعد دليبيه Delepee من أبرز شخصيات القرن الثامن عشر (١٧١٢-١٧٨٩) في فرنسا، وقد استخدم دليبيه في البداية إشارات الصم كلغة للتدريس، ثم بعد ذلك طور هذه اللغة إلى طريقة إشارة في تعليم المفردات اللغوية والقواعد الخاصة باللغة الفرنسية، ويتضمن ذلك وضع إشارات للكلمات والعلامات ووسائل أخرى للتعامل مع الأزمنة والأدوات (المقالات) وجوانب أخرى من قواعد اللغة الفرنسية،واستمر تطور هذا النظام بواسطة سيكارد Sicard (١٧٤٢-١٨٢٢) وهو خليفة دليبيه الذي وضع قاموساً للإشارات.

ولقد استخدم دليبيه المدخل البنائي لتعليم اللغة، ولم يركز على التعبير والمحادثة الأصلية، حيث اعتقد أنها أكثر فائدة مع قدرات الطالب الأصم، واتبع سيكارد Sicard أساليب دليبيه، ولكنه ركز أكثر على اللغة الأصلية، وقام ليرنت كلرك Clerc, L. (١٨٥١) - أحد تلاميذ سيكارد - بتوضيح أساليب سيكارد قائلاً: بعد أن يتعلم التلاميذ الإشارات البسيطة، يتم تنمية لغتهم باستخدام نظرية الشفرات Theory of ciplhers التي وضعها سيكارد تلك التي تتكون مما يلي:

١- الفاعل (حالة الفاعل).

٢- الفعل.

٣- حالة المفعول.

٤- حروف الجر (Quigely & Paul 1984:15) .

وعلى الرغم من أن المدخل البنائي للغة كان سائداً في القرنين: الثامن عشر والتاسع عشر، إلا أن هناك بعض المحاولات التي نادت باستخدام المدخل الطبيعي، حيث أكد العديد من العلماء على أهمية الحاجة لتنمية اللغة بطريقة طبيعية وربطها باحتياجات الطفل من خلال مواقف ذات معنى، وأهمية أن يكون المعلمين على علم بالقواعد النحوية وطرق التواصل لبناء مواقف تعليمية تعزز من التطور الطبيعي للغة عند الطفل الأصم، وذلك بدون التدريس المباشر للجوانب اللغوية للطفل.

هذا، ويعتبر هيل Hill, F. (١٨٠٥-١٨٧٤) من المؤيدين للمدخل الطبيعي للغة خلال القرن التاسع عشر في ألمانيا، من خلال الطريقة الأم وذلك بأن يتوازن مع الطريقة التي يكتسب بها الطفل العادي لغته من خلال التفاعل مع الوالدين وخاصة الأمهات.

ولقد استخدم هيل Hill اللغة الشفهية في المراحل المبكرة لتعليم الصم ثم طورت للقراءة والكتاب فيما بعد، ويعتقد أنه يمكن تشجيع الأطفال الصم على تعلم اللغة عن طريق توعيتهم بأهميتها وفائدتها كوسيلة لإشباع حاجاتهم.

وهكذا يتضح أن من العلامات البارزة في القرن التاسع عشر في مجال التواصل ومداخل اللغة المستخدمة مع الأطفال الصم، هو التأكيد على الطرق الشفهية في التواصل، وعلى المداخل الطبيعية في تنمية اللغة عند الصم.

ويمكن تلخيص مداخل تنمية اللغة في فئتين رئيسيتين هما:

أ) المداخل الطبيعية Natural Approaches :

هذه المداخل تتعامل مع اللغة ككل، وتحاول أن تتوازى مع الطرق التي يكتسب بها الأطفال العاديون لغتهم، وفي هذه المداخل يتم تشجيع الأطفال الصم على اكتساب اللغة من خلال عرض مستمر لنماذج لغوية ملائمة في مواقف قائمة على أساس حاجات واهتمامات الطفل.

ومن أبرز رواد هذه المداخل فرديريك هيل Hill, F. في ألمانيا في بداية ووسط القرن الثامن عشر وميلدرد جروت Groht, M. في الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين، وفان آدين Aden V. في هولندا في السبعينيات من القرن التاسع عشر، وبندر Bander (١٩٦٠) في القرن الحالي.

ب) المداخل البنائية Structural approaches :

تتعامل هذه المداخل مع اللغة تعاملاً تحليلياً، وتركز على الجانب المعرفي في بنائها وعلى الأجزاء والعلاقات بينها، ويتم التركيز على أجزاء الكلام والقواعد البنائية (النحوية Syntactic) وفي ضوئها يتعلم الأطفال من خلال التدريبات، التعليم الرسمي، وطرق التدريس الموجهة لهم.

ومن رواد هذه المداخل دليبيه وسيكارد De Lepee & Sicard في فرنسا في النصف الأخير من القرن الثامن عشر، وكليرك وجالوديت Clerc & Gallaudet في الولايات المتحدة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وفيتزجيرالد Fitzgerald في الولايات المتحدة في النصف الأول من القرن العشرين.

والواقع أن أغلب برامج الأطفال الصم تستخدم عناصر من كل من المدخلين: الطبيعي والبنائي، وعلى سبيل المثال كان التعليم في مدارس أوروبا والولايات المتحدة يعتمد على المداخل البنائية حتى بداية القرن العشرين، وربما يرجع ذلك إلى أن المداخل الطبيعية (المدخل الأم) هو الأكثر ملاءمة لتنمية اللغة في الطفولة، والطفولة المبكرة علي وجه الخصوص حيث إن معظم الأطفال الصم – حتى عقود قريبة – كانوا لا يدخلون المدرسة حتى سن السادسة أو أكبر، ومن هنا كان هناك ميل لاستخدام وسائل أو تكنيكات Techniques تنموية (المداخل الطبيعية) مع الأطفال الصم والأطفال الصغار جداً، لتغيرها بعد ذلك إلى التعليم المباشر (المداخل البنائية) فيما بعد سن الثامنة أو العاشرة.

ويعتبر كلاً من جون ولز Wallis, J. (١٦١٦-١٧٠٣) وجورج دلجرانو Dalgrano, G. (١٦٢٦-١٦٨٧) من رواد القرن السابع عشر في إنجلترا في تعليم الأطفال الصم، وكلاهما استخدما الطريقة اليدوية (أي الهجاء الإصبعي) والكتابة في التواصل، ولكنهما اختلفا في المداخل اللغوية.

وقد استخدم ولز المدخل البنائي، بادئاً ببناء مفردات من كلمات موضوعة في قوائم طبقاً لأجزاء الكلام، ثم ربط الكلمات من خلال تعليم القواعد النحوية، في حين فضّل دلجرانو المدخل الطبيعي Natural approach في اللغة، وذكر أن أم الطفل تنمي اللغة المستقبلية من خلال الاستخدام المتواصل للهجاء الإصبعي، وهو يؤيد تعليم اللغة من خلال الاستخدام العملي والخبرة المباشرة، وأشار إلى عدم تدريس القواعد النحوية دون بناء لغة قوية.

ثالثاً: العوامل التي تؤثر في نمو اللغة عند المعاقين سمعياً:

هنـــاك العديـــد من العوامل التي تؤثر في نمو اللغة لدى المعـــاقين ســـمعياً، ولعل أهـــم هذه العوامل: الطفل، والمنزل، والمدرسة وفيما يلي إشارة لكل عامـــل منها بإيجاز:

١- **الطفل:** من حيث:

أ) العمر عند حدوث الفقد السمعي (قبل تعلم اللغة / بعد تعلم اللغة).

ب) درجة الفقد السمعي (بسيط، متوسط، شديد، عميق).

جـــ) سبب الفقد السمعي (وراثة، أمراض،... إلخ).

د) نوع الفقد السمعي (توصيلي، حس عصبي، مختلط).

هـــ) الاستخدام الفعال للوسيلة المعينة (السماعة الطبية).

و) الإصابة بإعاقات أخرى غير الصمم (تخلف عقلي، شلل دماغي، كف بصر... إلخ).

ز) القدرة العقلية (توجد علاقة بين الذكاء وعدد المفردات المنطوقة لدى الصم).

ح) الاستعداد اللغـــوي.

ط) الشخصية.

٢- **المـــنزل:** من حيث :

المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للأسرة، وجـــود بعـــض حـــالات الصمم في الأسرة، حجم الأسرة، ترتيب الطفل، العلاقـــة مـــع الأخـــوة، الإرشـــاد والتوجيه المقدم للأسرة، صحة الوالدين، وقدرة الوالدين على التعامل مع الأصم.

٣- **المدرسة (المعهد، البرنامج):** من حيث:

نوع المدرسة (هل هو معهد للصم، أم برنامج لضعاف السمع ضمن المدرسة العادية)، كفاءة المعلمين والكفايات المتوفرة، إمكانية المدرسة، وسيلة التواصل مـــع الأطفال الآخرين، والعلاقات مع الكبار.

ويتعين الإشارة هنا إلى أن هذه العوامل لا يمكن تغييرها ومع ذلك فإن الاستخدام الفعال للمعين السمعي (hearing aid) هو عامل متنوع، وعنصر أكثر أهمية في مستوى احتمالية نمو اللغة، والوسيلة المتوفرة ربما لا تكون أفضل بالنسبة للطفل، فقد لا يعمل المعين السمعي بفعالية أو لا يعمل على الإطلاق، أو ربما تفشل البطارية، وربما تسد قالب الأذن، وسيعتمد معظم ذلك على المعرفة واليقظة، والدافع بالنسبة للوالدين والمعلمين، وببلوغ الطفل ربما يستطيع أن يكون مسئولاً عن الاستعمال الفعال للمعين السمعي بنفسه.

والطفل ذو العيب الإضافي additional defect مثل التخلف العقلي، الشلل الدماغي cerebral pabied سيكون أكثر إعاقة وبطأ في نمو اللغة والكلام، وكذلك السمات الشخصية personality states مثل النشاط الزائد hyperactivity والحالة الانفعالية أو اضطرابات السلوك behaviour disorders ستعوق نمو الطفل مستقبلاً.

وكنتيجة للاكتشاف المبكر للأطفال المعاقين سمعياً، فإن استخدام الوسائل المعينة، وفعالية إرشاد الوالدين وبرامج دمج الكثير من الأطفال في فصول السامعين أو في فصول (برامج) في مدارس عادية تسهم بشكل أو بآخر في تنمية مستوى اللغة والكلام والقدرة على قراءة الشفاه lipe reading في الفصول أو المدارس العادية بالنسبة للأطفال الصم.

وهكذا يتضح أن هناك العديد من العوامل المهمة لها دخل كبير في مدى تأخر اللغة الناجم عن ضعف السمع، منها: العمر عند حدوث أو بداية الضعف السمعي، درجة الإعاقة السمعية، نوع الضعف السمعي، طبيعة القدرات الإدراكية واللغوية للطفل، مدى فهم الأسرة والمحيطين وتقبلهم للمشكلة، ومدى معونتهم والدوافع الاجتماعية، والعوامل النفسية، وأخيراً مقومات الشخصية.

وعلى هذا، فإن الطفل ضعيف السمع الذي قد أصيب بالضعف السمعي بعد نمو اللغة لديه، سوف يحتفظ بمقدرة لغوية لا يمكن لطفل آخر - أصيب بالضعف السمعي منذ ولادته - أن يصل إليها أبداً، حتى وإن تفوق على الأول في نسبة السمع المتبقية لديه.

رابعاً: مظاهر اضطراب اللغة عند المعاقين سمعياً وكيفية علاجها:

هناك العديد من المظاهر يمكن إيجازها فيما يلي:

أ) الإبدال: substitutiom

يقصد به إبدال صوت حرف بصوت حرف آخر عند النطق به، مثال: نطق كلمة (سوتر) بدلاً من كلمة (سكر)، وكلمة (أتلت) بدلاً من كلمة (أكلت).

ولعلاج هذا الإبدال لابد من علاج الإطالة في نطق الكلمة وذلك عن طريق قيام المعلم أو أخصائي النطق بتدريب الطفل على نطق الكلمة من خلال مقطعين، مثل سـُ/كر عدة مرات، مع أخذ نفس بين كل مقطع، وينطق سـُ/كر – سكر.. وفي كثير من الحالات يكون الصوت غير الصحيح مشابهاً بدرجة كبيرة للصوت الصحيح.

ب) الحذف: Omission

ويقصد به حذف صوت من الأصوات الأساسية للكلمة ويتضمن الحذف نطق الكلمة ناقصة حرفاً أو أكثر، وذلك بغرض الكلام، مثال: نطق كلمة (فُتان) بدلاً من (فستان).

ولعلاج هذا الحذف لابد من توسيع المسافة الزمنية بين المقطعين اللذين حصل فيهما الخطأ، وذلك بفصل مقطعي الكلمة فصلاً صناعياً، مع التكرار، ثم نعود بالكلمة للإيقاع الصحيح.

جـ) الإطالة:

تتضمن الإطالة نطق الصوت بطريقة تأخذ مدى زمني أكثر من نطق الصوت العادي، بيد أنه لا يماثله تماماً، مثال: فـــــــــول.

ولعلاج هذه الإطالة يجب الإسراع في نطق الكلمة ذات المقطعين للوصول للإيقاع الحقيقي والزمن الطبيعي.

وقد أشار عبد الغفار الدماطي (٢٠٠١) إلى أن من صور أو أشكال افتقار مهارات اللغة للصم، والتي تتضح في كلامهم (تواصلهم) مع السامعين ما يلي:

١- أن الصم يضعون الكلمات في جمل مرتبة ترتيباً خاطئاً (أي يعانون من ضعف في الجوانب البنائية للغة).

٢- إضافة كلمات غير لازمة لها في جملهم (الإضافة).

٣- حذف كلمات ضرورية من الجمل لا غنى عنها لفهم معناها (الحذف).

٤- يستخدمون في جملهم كلمات لا تنتهي انتهاءً صحيحاً يتمشى مع الإعراب السليم والتركيب الصحيح للجملة.

٥- قصور حصيلتهم اللغوية (عدد الكلمات التي يعرفونها).

والقاعدة العامة للتغلب على تلك المظاهر تقوم على نطق وتصحيح أصوات أو مقاطع الكلمة كل على حدة، ثم تجميعها بتدرج بطيء والانتقال من صوت إلى صوت، ومن مقطع إلى آخر، كذلك يسهم التدريب في الحد من الآثار المترتبة على تلك المظاهر على تدهور القدرات السمعية.

وتبقى المشكلة الأساسية بالنسبة للأصم هي مشكلة تواصل، حيث إن الإعاقة السمعية تحدث اضطرابات كثيرة في النطق، ويصبح كلامهم غير إيقاعي، وتبقى مفرداتهم بدون التدريب السمعي أقرب إلى الحياة الملموسة، وجملهم تميل إلى الاقتصاد وعدم الدقة من الناحية اللغوية، إضافة إلى مشكلات الصوت والإيقاع وغيرها ..، وهذا يتضح من خلال التعرف على درجة الإعاقة وتأثيرها على فهم الكلام وتوضيح ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم (١). يوضح درجة الإعاقة وتأثيرها على فهم الكلام واللغة والبرامج التربوية الملائمة.

درجة الفقدان السمعي	تأثير الفقدان السمعي على فهم الكلام واللغة	البرامج والاحتياجات التربوية
خفيفة slight ٢٧- ٤٠ ديسيبل	- يجد الطفل صعوبة في سماع الأصوات البعيدة والمنخفضة. - يجد صعوبة في فهم الموضوعات الأدبية اللغوية	- يستفيد من السماعات. - الانتباه لتنمية الحصيلة اللغوية. مقاعد وإضاءة خاصة. ربما يحتاج لتعليم قراءة الشفاه. - ربما يحتاج إلى تدريبات فردية لتصحيح الكلام Speech Correction

درجة الفقدان السمعي	تأثير الفقدان السمعي على فهم الكلام واللغة	البرامج والاحتياجات التربوية
متوسطة Mild ٤١- ٥٥ ديسيبل	- يفهم كلام الحوار من مسافة ٣-٥ أقدام (وجهاً لوجه). - ربما يفقد أكثر من (٥٠%) من المناقشات داخل الفصل إذا كانت الأصوات منخفضة. - قد يكبر الطفل ويجد صعوبة في نطق بعض الكلمات.	- إحالة الطفل لخدمات التربية الخاصة (خطة تربوية فردية). - معينات سمعية فردية وتقييمها وتدريبه على استخدامها. - مقاعد مناسبة، وفصول ذات ترتيبات خاصة في المرحلة الابتدائية. - الانتباه إلى المفردات والقراءة. - ربما يحتاج إلى تعليم قراءة الشفاه، وتصحيح الكلام إذا تبين أنه يحتاج لذلك.
ملحوظة Marked ٥٦- ٧٠ ديسيبل	- يجب أن تكون المحادثة بصوت عال حتى تفهم. - تتزايد الصعوبات في المواقف التعليمية التي تتطلب المشاركة الجماعية. - كلام متدهور. - قصور في استخدام اللغة. - حصيلة لغوية محدودة	- يحتاج مدرس أو فصل تربية خاصة (برنامج تربية خاصة). - مساعدة خاصة في مهارات اللغة وتنمية المفردات، القراءة، الكتابة، ... إلخ. - معينات سمعية فردية وتدريبه عليها. - تعلم قراءة الشفاه. - المحادثة الكلامية وتصحيح الكلام، الانتباه للمواقف السمعية والبصرية طول الوقت.
حادة Severe ٧١- ٩٠ ديسيبل	- ربما يسمع الأصوات العالية التي تكون على بعد مسافة قدم واحد من الأذن. - ربما يستطيع تمييز الأصوات وليس كل الأصوات الساكنة. - خلل (عيب) اللغة والكلام. - لن ينمو الكلام واللغة تلقائياً إذا كان فقد السمع قبل السنة الأولى من العمر.	- يحتاج برنامجاً خاصاً طوال الوقت للأطفال الصم يؤكد على مهارات اللغة وتنمية المفاهيم، قراءة الشفاه والكلام. - يحتاج إلى برنامج ذو إشراف تخصصي وخدمات دعم شاملة. - معينات سمعية فردية مع التقييم المستمر. التدريب السمعي Training Auditory على المعينات الفردية والجماعية. جزء من الوقت في الفصول العادية فقط عندما يكون مفيداً.
شديد أو عميق Extreme ٩١ ديسيبل أو أكثر	- ربما يسمع الأصوات العالية ولكن لا يعي الترددات Vibrations أكثر من شعوره بالنغمات. - يعتمد على الرؤية أكثر من السمع في عملية التواصل. - خلل (عيب) اللغة والكلام. لن يتطور الكلام واللغة تلقائياً إذا كان فقد السمع قبل السنة الأولى من العمر.	- يحتاج برنامجاً خاصاً طوال الوقت للأطفال الصم. - يؤكد على مهارات اللغة، تنمية المفاهيم، قراءة الشفاه، الكلام، ... إلخ. - يحتاج برنامجاً إشرافياً تخصصياً وخدمات دعم شاملة. - تقييم مستمر للحاجات المتعلقة بالتواصل اليدوي والشفهي. - التدريب السمعي على المعينات الفردية والجماعية. - جزء من الوقت في الفصول العادية فقط لأطفال منتقاة بعناية.

(Quigley & paul, 1984)

خامساً: معوقات إتقان اللغة عند المعاقين سمعياً :

عندما قام الباحثون المهتمون بالتعرف على مشكلات الصم المرتبطة بالنمو اللغوي تحدثوا عن ثلاثة مصطلحات هي: التواصل واللغة والكلام، وذلك لإيجاد العلاقة بينهم، حيث إن بعضهم ينظر إلى التواصل على أنه مرادف للغة، والبعض الآخر ينظر إلى أن مشكلة الصم هي عجزهم عن الكلام، ويقصدون بالكلام هنا اللغة.

وبصفة عامة فإنه يمكن استخلاص أهم المشكلات التي تعوق المعاقين سمعياً لغوياً وذلك على النحو التالي:

- عدم القدرة على سماع الأصوات مما يؤدي إلى افتقار الأصم إلى ما ينمي حواسه وتفاعله مع ما تبقى لديه من قدرات حسية وعقلية سليمة.
- فقدان القدرة اللغوية نتيجة لفقد حاسة السمع، فالإعاقة السمعية من أكثر الإعاقات التي تلقي بظلالها على مظاهر النمو بالسلب، فيجد الأصم ذاته محروماً من سماع النماذج الكلامية من قبل الكبار.
- مشكلات في الأجهزة المرتبطة بممارسة الكلام كإصابات الجهاز التنفسي، والجهاز الصوتي مثل الحنجرة وأورامها والتهاباتها ...الخ.
- عدم إلمام الصم بطرق التواصل الفعالة من حيث أسسها وتطبيقاتها.
- اهتمام المعلم بالتركيز على كيفية إخراج أصوات الحروف من الأصم مع إهمال الجانب الدلالي والاشتقاقي والمعرفي للكلمة، وهذا هو سبب ضعف الحصيلة اللغوية عند الصم نتيجة لما يأخذه التدريب الصوتي من مساحة زمنية كبيرة تطغى على حاجته الأساسية من الفهم والإدراك، وذلك لاعتقاد المعلم بأن نطق الكلمة كفيل بإدراك معناها.
- عدم مشاركة الوالدين في برامج تنمية اللغة لأطفالهم.

سادساً: تنمية اللغة عند الصم:

لاشك في أن تنمية اللغة عند الصم يتعين أن يشارك فيها أكثر من طرف، ومن ثم نجد أن مسؤولية تنمية هذه اللغة يقع على عاتق هذه الأطراف

١- **دور الأسرة :**

للأسرة العديد من الأدوار لتنمية اللغة لدى الأصم بعد التأكد من تشخيصه، منها ما يلي:

١- محاولة السيطرة على ردود فعل ما بعد الصدمة.

٢- التعرف على أسباب الصمم.

٣- القيام بالاختبارات القياسية، وذلك عن طريق الجهات المتخصصة التي تقوم بما يلي:

أ) قياس السمع الهوائي.

ب) قياس السمع العظمي.

جـ) قياس ضغط الأذن.

٤- اتخاذ الإجراءات العلاجية الملائمة للتشخيص، وذلك يتمثل في:

أ) إجراء عمليات جراحية (زراعة قوقعة).

ب) الاستفادة من المعينات السمعية.

٢- **دور المعلم :**

تنمية اللغة عند الصم تتطلب تطوير أداء معلم الصم، وذلك للعديد من المبررات منها ما يلي:

١- أهمية اختيار معلم الصم (من ذوي قدرات خاصة) دون الاعتماد على معدله (تقديره)، أو سنوات خبرته، ... الخ.

٢- التقييم المستمر لأداء المعلم.

٣- مناهج ومقررات تتلاءم مع طبيعة وحاجات الأصم.

٤- اشتراك المعلمين في تصميم المناهج والخطط الدراسية.

٥- تقوية علاقة المعلم بطلابه من خلال (الرحلات، المسابقات، نوادي الصم... إلخ).

٦- تبادل الخبرات بين المعلمين.

٧- إمداد المعلم بما يحتاجه لأجل قيامه بعمله لتنمية اللغة لدى الأصم.

٨- التركيز على الاتجاه السمعي الشفهي.

٩- أهمية توافر خصائص شخصية لمعلم الصم (التقبل، الصبر، المهارة ...الخ).

١٠- القدرة على استخدام طرق التواصل المتعددة بمهارة مع الصم، واستخدام الوسائل المساعدة لمخارج أصوات الحروف من مخارجها بصورة محسوسة، البطاقات التعليمية، التعزيزات، .. إلخ، والصور التي تعطي دلالة للإشارات.

١١- القدرة على تشخيص وقراءة مخطط السمع.

وهكذا يمكن القول: إن المعلم هو القادر على تفعيل مناهج الصم والذي يكسبها الحيوية والحركة، والمنفذ والممارس لها، بل هو القادر على تمهيد اللغة والنطق للصم.

كل ذلك يتمخض عنه معلم قادر على استخدام العديد من الطرق لتنمية اللغة وليس اتباع قالب واحد فقط لتنمية اللغة وصولاً بمستوى تواصل أفضل للأصم مع المحيطين به.

ولذلك فإن هناك العديد من الخصائص التي ينبغي توافرها في معلم التربية السمعية، ومنها إتقان المهارات التي تتصل بتنمية النطق السليم لدى التلاميذ، وتصحيح مخارج الحروف لديهم، وذلك بتنشيط العضلات التي تسهم في إحداث الصوت وتدريب اللسان والشفاه لإمكان السيطرة والتحكم فيها.

كذلك يجب على المعلم الاهتمام بالجانب النفسي لتلاميذه المعاقين سمعياً، وذلك من خلال التأكيد على دور التكرار المستمر للعملية التعليمية الذي يسهم في أن يتذكر ما سبق أن درسوه للتغلب على سرعة النسيان عندهم، والحرص على تقديم المادة العلمية لهم بطريقة محسوسة مترابطة متكاملة.

٣- دور المعلم الأصم :

تتطلب تنمية اللغة عند الأصم العديد من الأدوار والمهام، منها ما يلي:

١- قابلية الأصم للتدريب (الدافع).
٢- توافر خصائص شخصية.
٣- التأكيد على دور الأصم الفعال وليس كمتلقٍ سلبي.
٤- وضع حاجات الأصم وميوله وقدراته في الاعتبار.
٥- الفاعلية في تدريب الأصم على الإنصات والاستماع، وذلك عن طريق تدريب الأصم على المهارات التالية:
أ) التعرف على وجود الصوت من عدمه.
ب) التعرف على الأصوات العالية والمنخفضة.
٦- التعرف على الأصوات العامة المحيطة به (حيوانات، رجال، نساء،... إلخ).
٧- تسجيل المفردات والكلمات التي أتقن سماعها أو نطقها.

ولتفعيل دور الأصم في برامج تنمية اللغة لابد من مراعاة ما يلي:
أ) درجة الفقد السمعي. ب) نوع الفقد السمعي.
جـ) أسباب الفقد السمعي. د) العمر عند حدوث الفقد السمعي.
بالإضافة إلى ما يلي:

- تقديم برامج التدريب في صورة أنشطة يشترك فيها الأصم والوالدان أو أحدهما على الأقل بجانب فريق العمل متعدد التخصصات.
- العمل على الاستفادة من الحواس الأخرى عند الأصم (البصر- اللمس).

٤- دور التدخل المبكر :

للتدخل المبكر دور مهم في تنمية اللغة عند الصم، وذلك من خلال ما يلي:
١- مفهوم التدخل المبكر وأهدافه.
٢- مبررات التدخل المبكر.
٣- مراحل التدخل المبكر (الطفل، الوالدان، الأسرة).
٤- دور الوالدين في برامج التدخل المبكر.
٥- دور فريق العمل متعدد التخصصات في التدخل المبكر.

ولتفعيل هذه الأدوار لابد من وضع التدخل المبكر في الاعتبار في أي محور من محاور تنمية اللغة عند الصم وكذلك المعينات السمعية.

٥- **دور الاتجاه السمعي الشفاهي :**

ولنجاح هذا الاتجاه ينبغي وضع العوامل التالية في الاعتبار:

أ) مدى مشاركة الأسر.

ب) وقت تشخيص الفقد السمعي.

جـ) سبب تشخيص الفقد السمعي.

د) درجة الفقد السمعي.

هـ) مدى فاعلية التدخل السمعي المبكر.

و) مدى مهارة المعلم والأخصائي في التدريب على هذا الاتجاه.

ز) معامل ذكاء الأصم.

ولتفعيل هذا الاتجاه، لابد أن تشتمل جلسة التدريب على المهارات التالية:

١- الاستماع.

٢- اللغة.

٣- الكلام.

٤- الإدراك.

لذا فإنه لابد من التدريب على التنفس الإيقاعي من خلال:

١- تمارين الشهيق والزفير (الشهيق من الأنف، الزفير من الفم).

٢- تمارين النفخ (بالونات - الشمع).

٣- تمارين التحكم (قلم بين الشفتين).

لذلك فإنه لابد من تنمية قدرة الأصم على التركيز البصري من خلال عرض وسائل محسوسة وشرائط تعليمية تعمل على استثارة الأصم سمعياً وبصرياً.

وفي هذا الصدد أكدت دراسة أحمد عبد السلام (١٩٩٣) على أهمية الوسائط التعليمية المختلفة ومنها استخدام الفيديو لمخارج الأصوات وقراءة الشفاه في تسهيل تعلم الحروف الهجائية للتلاميذ المعاقين سمعياً، ودور الفيديو في توفير الوقت والجهد لتحقيق الأهداف التعليمية خاصة فيما يتعلق بتعلم الحروف الهجائية ذات المخارج غير المرئية، وكذلك تقليل معدل النسيان، وجعل خبرات التعلم باقية الأثر.

٦- **دور برامج الدمج :**

تسهم برامج الدمج في إعادة بناء التربية العامة والخاصة وذلك فيما يلي:

١- التأكيد على النزعة الإنسانية الأخلاقية.

٢- يتحول الطفل من أصم إلى طفل يعتمد على سمعه في اندماجه بالمجتمع بدلاً من تحوله من طفل ضعيف السمع إلى أصم إن لم تتوافر له برامج التدريب السمعي والمعينات السمعية.

٣- إزالة وصف المسميات المرتبطة بتلك الفئة أو ما يطلق عليه (وصمة الإعاقة).

٤- إتاحة الفرصة لمواصلة التعليم.

٥- الوعي بقدرات تلك الفئة.

٦- إتاحة الفرص لانتشار لغة الإشارة بين السامعين.

٧- زيادة فرص اكتساب الخبرات والمهارات المتاحة للعاديين.

ولتفعيل دور برامج الدمج في تنمية اللغة لابد من:

١- تهيئة الصم نفسياً، اجتماعياً، ... إلخ، قبل دخول البرنامج.

٢- تهيئة السامعين نفسياً، اجتماعياً، ... إلخ،لاستقبال الصم وتوفير المعلومات اللازمة لهم عن الصم وخصائصهم... إلخ.

سابعاً: جهود الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم لدراسة ومعالجة مشكلات تعلم اللغة:

بدأت المحاولات الأولى للاتحاد في دراسة اللغة للمعاقين سمعياً من خلال سعيه إلى تطوير الدراسات والبحوث المتصلة بموضوع الصمم في المجالات

الصحية والتربوية والنفسية والاجتماعية والتدريب والتأهيل، وذلك عبر مؤتمراته العامة وندواته العلمية التي تقام كل أربع سنوات، بالإضافة إلى الأسابيع الخاصة بالأصم، التي ينظمها سنوياً في مختلف أنحاء الوطن العربي، ويضع لها أدلة عمل للاسترشاد بها خلال إقامة الأسبوع، واضعاً باستمرار مسألة اللغة في أولويات أعماله وبرامجه، ونظراً لأن اللغة عامة، واللغة التي يتعامل بها الأصم ذات أسس فيزيائية وحسية وفيزيولوجية وعصبية ونفسية وتربوية واجتماعية، فقد اهتم الاتحاد بجميع هذه الأسس، وبيان تلك الجهود فيما يلي:

١- **الندوة العلمية الأولى** التي عقدت في دمشق في الفترة من ٢٥-٢٧ أبريل (١٩٧٦) موضوعها "اللغة الملائمة للطفل الأصم"، ومن أهم توصيات الندوة ما يلي:

أنه تقديراً للمكانة الهامة التي تحتلها اللغة في نمو الطفل الأصم، وحسن تكيفه، وتوفير سبل التواصل الفكري والاجتماعي أمامه ليكون عضواً عاملاً ومندمجاً في المجتمع، وانطلاقاً من أهمية طرائق التعليم الحديثة في تيسير سبل التعليم المثمر للطفل الأصم، ودور الوسائل التقنية الأساسية في عملية تمكين الطفل من اللغة واستخدامها في حياته اليومية وعلاقاته الاجتماعية، فقد أوصت الندوة ببعض التوصيات ذات الصلة المباشرة بمسألة اللغة، ومنها ما يلي:

١- أن يتدرج تعليم اللغة للطفل الأصم في الخطوات التالية:

أ) استخدام لغة المنزل (الأسرة) والاستعمال اليومي، بواسطة قراءة الشفاه في بيئته الطبيعية مع أهله وذويه.

ب) يستمر المعلم في مرحلة التهيئة في اتباع نفس الأسلوب، ونفس اللغة المتداولة في البيئة، مع التدرج في استخدام اللغة العربية الميسرة.

جـ) بالنسبة للغة المدرسة، تدخل هنا اللغة العربية الميسرة المحتوية على مجموعة من الكلمات الفصحى المتداولة، والمترادفة التي تكون لغتين للطفل: لغة التخاطب، ولغة الكتاب.

٢- ضرورة تعميم استعمال الأجهزة السمعية على جميع الأطفال الصم، لما لها من فوائد هامة في تعليمهم اللغة والكلام، واستخدامها كل الوقت.

٣- تكييف الكتب المعدة للمرحلة الابتدائية، بحيث تلائم احتياجات الطفل الأصم، والاستفادة من الدراسات الخاصة بالرصيد اللغوي، وحث الدول على إجراء بحوث علمية لحصر الكلمات المتداولة بين الأطفال في كل مرحلة عمريه.

٤- تكييف المناهج المدرسية للمرحلة الابتدائية بحيث تحقق مطالب النمو للطفل الأصم، وتوظف في خدمة نموه اللغوي، إلى جانب تحقيقها أهدافها الخاصة

٥- تعليم مناهج اللغة للصم على أساس مراعاة المناشط اللغوية الآتية:

أ) التعبير الشفهي. ب) تعليم القراءة.

جـ) تعليم الكتابة. د) التعبير الإيقاعي.

٦- يراعى استخدام منهج الوسائل في تعليم اللغة للطفل الأصم.

٧- ينبغي على المعلم أن يستفيد من مختلف المسالك العصبية الحسية المتوافرة لدى الطفل الأصم، وإشراك كافة الحواس في عملية التدريب على تعلم اللغة

٨- أن يكون تعليم اللغة خلال مواقف يوضع فيها الطفل، وتكون هذه المواقف مرتبطة بالحياة، ومشتقة من البيئة التي يحياها، ولذلك لابد من إيجاد بيئة كلامية في الصف والمدرسة ليتعود التلميذ من خلالها ممارسة الكلام وأساليب التواصل الفكري والاجتماعي.

٢- **المؤتمر العربي الثالث:** الذي عقد في دمشق في الفترة من٢٥-٢٨ مارس (١٩٧٨) ومن أهم توصيات المؤتمر في مجال اللغة ما يلي:

١- تظهر اللغة الصوتية عند الطفل العادي وفي نفس الوقت تظهر الأشكال الرمزية الأخرى،أما عند الطفل المصاب بالصمم فتنمو بدلاً منها لغة الإشارات المرئية.

٢- أن الطفل الأصم وإن حرم من اللغة الصوتية فهو غير محروم من الوظيفة الرمزية، ولكن من الممكن القول: إن لمثل هذا الحرمان أثره في بعض نواحي القدرة الفكرية المتحققة.

٣- التأكيد على ضرورة القيام بمزيد من الدراسات حول اللغة الملائمة لتعليم الطفل الأصم وضعيف السمع بمستوياته المختلفة، وإجراء دراسات حول لغة الإشارات المتداولة بين الصم وبعضهم،وبين غير الصم.

٣- **الندوة العلمية الثانية**، التي عقدت في دمشق في الفترة من ٢٧-٣٠ أبريل (١٩٨٠) وموضوعها "تعليم الأصم اللغة وأشكال لغة التواصل"، ومن أهم توصيات الندوة ما يلي:

١- الانطلاق في تربية الأصم وما تنطوي عليه من تعليم اللغة وأشكال التخاطب الأخرى، من النظرة الشاملة إلى شخصيته بكل ما تنطوي عليه من حاجات، وما يحدث فيها من تفاعل وتكامل.

٢- الانطلاق في تربية الأصم وما تنطوي عليه من تعليم اللغة وأشكال التخاطب الأخرى من مبدأ الاعتماد على كل نواحي القوة لديه، اعتماداً أساسياً دون إهمال ما يمكن أن ينتج من رعاية ما هو ضعيف عنده.

٣- السعي إلى توفير كل الفرص الممكنة لاكتساب الطفل الأصم للغة في وقت مبكر من حياته.

٤- السعي إلى اعتماد لغة الشفاه وأبجدية الأصابع، ولغة الإشارات، وكل الأشكال الأخرى الممكنة من التخاطب الشامل، وذلك في مجال تربيته، ومن أجل نموه اللغوي.

٥- القيام بما يلزم لإجراء دراسة مفصلة لأبجدية الأصابع لأحرف اللغة العربية، سعياً وراء تحديدها وتوحيدها بين البلاد العربية تمشياً مع ما للغة هذه البلاد من أحرف أبجدية واحدة.

٦- القيام بما يلزم لإجراء دراسة مفصلة للغة الإشارات سعياً وراء الوصول إلى لغة إشارات عربية تنطلق من أساس علمي، وتكون كافية في التعبير عن الكلمات الأساسية في لغة الطفل العربي، وتكون وسيلة تعليم وتخاطب، ووسيلة تفاهم بين الصم، ووسيلة يترجم بها الإعلام ما يجب أن يصل إليه الأصم من معارف عن بلاده وعن العالم.

٤- **المؤتمر العربي الرابع**، الذي عقد في دمشق في الفترة من ٢٩/٥-٦/٢ (١٩٨٢)، وموضوعه "أبجدية الأصابع وطرق أخرى في لغة الأصم"، هذا وقد صدر عن المؤتمر توصيات مرتبطة بأبجدية الأصابع ولغة الإشارة، وهي:

١- ضرورة إشراك الأصم في الدراسات الهادفة إلى تأليف أبجدية الأصابع ولغة الإشارة.

٢- أن تعمل الجهات المختصة على إعداد المترجمين بين اللغة المنطوقة ولغة الإشارة الخاصة بالصم.

٣- أن تعمل الجهات المتخصصة بتربية الصم على اعتماد طريقة التخاطب الشامل (التواصل الكلي).

٤- أن يتابع الاتحاد جهوده لإنجاز الدراسة الخاصة بلغة الإشارة، وإخراج قاموس يتضمن نتائج هذه الدراسة.

٥- أن يتابع الاتحاد جهوده من أجل إنجاز الدراسة الخاصة بأبجدية الأصابع.

وهكذا يلاحظ أن الاتحاد بدأ بالتوجه العلمي نحو دراسة موضوع أبجدية الأصابع وموضوع لغة الإشارة، وهذا ما أشارت إليه الوثيقة الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعنوان "تنمية لغة الإشارة للأشخاص الصم في الدول العربية" والتي تتألف من عنصرين رئيسيين.

الأول: الأبجدية اليدوية أو التهجئة بالإصبع، والتي تستخدم أساساً لتهجئة أسماء العلم، والمصطلحات التي لا توجد لها إشارات.

الثاني: هو لغة الإشارة التي تمثل فيها الكلمات أو المفاهيم بالإشارات التي يعبر عنها باليدين، والتي تنقل فكرة مفردة أو مجموعة معقدة من الأفكار، ولها نموها وصرفها ودلالتها، وسوف نستعرض جهود الاتحاد بصدد كل طريقة على حدة فيما بعد.

ثامنا : الأنظمة المختلفة لطرق التواصل:

من خلال استعراض أدبيات التربية الخاصة يمكن تصنيف الأشكال المختلفة للتواصل والتي استخدمت خلال الـ ٢٠٠-٣٠٠عاماً الماضية، والتي

ما تزال تستخدم حتى اليوم إلى فئات رئيسية تمثل طرقاً من التواصل هي:

١- التواصل الشفهي. ٢- التواصل اليدوي.

وكذلك لغتان للإشارة هما:

١- لغة الإشارة الإنجليزية. ٢- لغة الإشارة الأمريكية.

ويمكن حصر الأنظمة المختلفة المتعلقة باللغة والتواصل مع الصم في فئات أساسية، نوضح ذلك فيما يلي:

*** الإنجليزية الشفهية Oral English**

وهي اللغة الإنجليزية في شكلها الشفهي المستخدم من قبل السامعين، وهناك طريقتان تستخدمان مع الأطفال الصم وتعتمدان على التواصل الشفهي، وهما:

١- الطريقة الشفاهية / السمعية The Aural / Oral Method

وتستخدم الكلام وقراءة الشفاه في التواصل بين الطفل والمدرس، أو الطفل والأب والأم، وهذه الطريقة تتطلب الاستخدام المبكر والمستمر للمعينات السمعية عالية الجُودة والتدريب السمعي .

٢- الطريقة الحسية The Ocoupedic (Unirensery) Method

وهي تشبه الطريقة الشفاهية السمعية من أجل استغلال ما لدى المعاق سمعياً من قدرات سمعية.

وبذلك يتضح أن تنمية المهارات السمعية والكلامية هي أساس الطريقتين نحو التعلم الكلامي للأصم، والذي سوف يتيح له بداية تنمية أشكال لغوية كلامية، ثم يتبع ذلك أشكال لغوية كتابية بالرغم من أن هذه الأشكال اللغوية تنمى بطريقة أبطأ بالمقارنة بالأطفال السامعين (Quigley & Paul, 1984).

٣- الكلام المرمَّز (التخاطب بالكلام أو الإشارة Cued Speech)

هو نظام لأوضاع اليد حول الوجه لتمييز الأصوات الكلامية التي تتشابه في مخرجها على الشفاه، أو لتوضيح الأصوات الكلامية التي لا ترى بوضوح خلال التواصل الشفاهي مثل Bat, Mat, Pat. حيث إن كل صوت كلامي له وضع لليد

على جانب من الفم، على الذقن أو تحت الذقن، وقد استنبط كورنت Cornet, Q. (١٩٧٦) في جامعة جالوديت بواشنطن نظاماً أولياً استخدم في الدانمارك أطلق عليه نظام اليد – الفم The Mouth-hand وهو نظام خاص بالأصوات الكلامية غير المرئية أو الغامضة (Reed, 1984:88-89).

وبالتالي هذا الأسلوب يسهل على القائمين برعاية الأصم معالجة التشابه الكبير في شكل وحركة الشفتين عند نطق أصوات بعض الحروف، خاصة بعض الحروف الحلقية التي لا تظهر على الشفتين، لذلك تستخدم حركات اليد أمام الوجه لمساعدة قارئ الشفاه على تمييز تلك الأصوات.

وفي هذا الصدد ذكر عبد الفتاح صابر (١٩٩٧) أن هذه الطريقة أثبتت فعاليتها إلى حد كبير في تحسين القدرة على إصدار الألفاظ عن الأطفال الصم، حيث إنها طريقة ليست لفظية تماماً، ذلك لأنها تستخدم الإشارات جنباً إلى جنب مع محاولة إخراج الألفاظ، وتتكون طريقة الكلام المرمَّز بصفة أساسية من ثمانية أشكال باليد، تستخدم في أربعة أوضاع مختلفة بالقرب من الشفاه، وتستخدم هذه الأشكال للتمييز من خلال الإبصار بين الأصوات المختلفة في اللغة التي تتشابه في مظهرها على الشفاه.

بالإضافة إلى ما سبق، تكمن أهمية تدريب الأصم على هذه الطريقة في تحسين القدرة على قراءة الشفاه وتحسين المهارات الأساسية في القراءة والتواصل.

ويتفق يوسف القريوتي وآخرون (١٩٩٥)، وعبد الفتاح صابر (١٩٩٧) في أن الأطفال الذين يتعلمون بهذه الطريقة يحققون نجاحاً في الفصول الدراسية العادية وتحسناً في مهارات الأطفال الأكاديمية، وبصفة خاصة في القراءة، وتحسن تحصيلهم الدراسي بوجه عام، والقدرة على المشاركة في أنشطة الفصل الدراسي، لذلك يعتبر التدريب على النطق مضموناً أساسياً من مضامين أي برنامج تعليمي للمعاقين سمعياً يأخذ بالاتجاه اللفظي في التواصل.

* الإشارات اليدوية الإنجليزية English Manually Coded

ينظر البعض إلى الإشارات اليدوية الإنجليزية على أنها الأشكال التي تعبر عن الإشارات ببساطة في نظام اللغة الإنجليزية بدون النظام النحوي الإنجليزي حيث يستخدم الهجاء الإصبعي Finger Spelling مع الكلمات أو المفاهيم التي ليس لها مرادفات من الإشارات، وتستخدم بواسطة العديد من الناس السامعين الذين يعرفون عدداً كبيراً من الإشارات، ولكنهم لا يعرفون بناء لغة الإشارة The Structure of Sign Language أيضاً تستخدم بواسطة العديد من الصم للتعامل مع هؤلاء الناس، فضلاً عن استخدامها بواسطة بعض الصم من ذوي التعليم العادي كلغة تمهيدية لتنمية اللغة المنطوقة (الإنجليزية) عند أطفالهم الصم من خلال ما يلي:

الطريقة الأولى:

تستخدم كنظام تواصل تمهيدي بين الوالدين والطفل، حيث تصبح هذه الإشارات هي لغة الطفل الأصم الأولية حيث إن بناء هذه الطريقة يعمل وفق بناء اللغة الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة، فإن الإشارات اليدوية يمكن أن تعتبر كأساس لتنمية القراءة والكتابة، لأنها تستخدم الجوانب السيمانتية The Semantic Aspects للغة الإشارة الأمريكية ASL.

الطريقة الثانية:

يمكن أن تستخدم الإشارات اليدوية الإنجليزية كمعبر من لغة الإشارة الأمريكية ASL إلى الإنجليزية للأطفال الصم الذين كانت لغتهم الأولية هي لغة الإشارة الأمريكية.

وفي كل الحالات يبدو أن أنصار استخدام الإشارات اليدوية مع الأطفال الصم يدعمون آرائهم التي تنادي بضرورة استخدامها مع أنها تستخدم التواصل اليدوي (الإشارات) للصم، ولكنها تتبع البناء النحوي The Syntatic Structure للغة المجتمع عامة، وهذا يجعل تعلم القراءة أسهل للطفل الأصم.

ويرجع انتشار طريقة الإشارات اليدوية وتطورها المتزايد واستخدامها التعليمي إلى أنه أصبح واضحاً أن بعض أشكال التواصل اليدوي يحتاجها الكثير من الأطفال الصم، فضلاً عن لغة الإشارة الأمريكية.

بالإضافة إلى هذا الشكل المتطور من الإنجليزية اليدوية، يوجد عدد من الأنظمة المستنبطة أو المخترعة التي استخدمها الأطفال الصم، وسيتم تناول ستة من أفضل الأنظمة المخترعة والشائعة في الإنجليزية اليدوية، هذه الأنظمة تختلف فيما بينها من حيث كيفية التقارب أو دعاء التقارب من بناء الإنجليزية.

أ) الهجاء الإصبعي Finger Spelling

وهي وسيلة لتمثيل (توضيح) الحروف الإنجليزية والأرقام العربية من خلال أشكال اليد والأصابع وحركتها التي تمثل تلك الحروف والأرقام، وهذه الطريقة تساعد الفرد أن يكتب في الهواء الحروف الأبجدية والأرقام العربية من خلال أشكال وحركات اليد مثل الكتابة على الورق.

ب) لغويات الإنجليزية البصرية Linguists of Visual English (LOVE)

وهي نظام من الإشارات مصممة لتستخدم مع الأطفال الصم في مرحلة ما قبل المدرسة ورياض الأطفال، هذه الإشارات من المفترض أنها توازي أو تطابق إيقاع الكلام (مثال الكلمة التي تتكون من ثلاثة مقاطع تمثل بإشارة من ثلاث حركات).

إن هذه الطريقة (النظام) لا تشبه إشارات لغة الإشارة الأمريكية (ASL) ولكنها تشبه إشارات إنجليزية يدوية أخرى، فضلاً عن أن المواد اللازمة لهذه الطريقة غير متوفرة، وهي نادرة الاستخدام.

جـ) الإنجليزية القائمة على الرؤية Seeing Essential English (SEEI)

هذه الطريقة كانت واحدة من الطرق اليدوية العديدة التي تطورت خلال الستينيات من القرن الماضي (١٩٦٠) كاستجابة للنقص الواضح في نجاح البرامج اليومية الشفاهية، وبدلاً من تقبل لغة الإشارة الأمريكية أو الطريقة العامة للإشارات اليدوية الإنجليزية المستخدمة بواسطة الصم، وفي الكثير من المدارس الداخلية ابتكرت عدة طرق تقوم على مقدمتين هما:

١- الإشارات: كحركات عامة أكثر سهولة في قراءتها والقيام بها من جانب الأطفال الصم بالمقارنة بالأصوات الكلامية والهجاء الإصبعي.

٢- حينما كانت الإنجليزية هي اللغة العامة التي يجب أن يكتسبها الأطفال الصم كلغة أولاً وبذلك ابتكرت الطرق اليدوية الإنجليزية التي تدعم هذه الطريقة، وتقسم كلمات اللغة الإنجليزية إلى ثلاث مجموعات:

- كلمات أساسية Basic Words
- كلمات معقدة Words Complex
- كلمات مركبة Compound Words

الكلمات الأساسية: تتكون من أشكال كلامية كاملة أو أصول الكلمات، وهناك تطابق بين كلمات الإنجليزية وإشارتها، لذا فإن هذه الطريقة تضع ثلاثة معايير لتحديد أية إشارة من مجموعة معينة من الإشارات يمكن أن تعبر عن كلمة معينة المعنى Meaning، الهجاء Spelling والصوت Sound

الكلمات المعقدة: وتستخدم الإشارة المفردة (الواحدة) عندما تتفق كلمتان أو أكثر في معيارين من المعايير السابقة، على سبيل المثال الكلمة الإنجليزية (right) لها ثلاثة معاني شائعة (صحيح corect، اتجاه direction، امتياز/ حق privelege) ولكن الهجاء والصوت يكون نفس الكلمة بغض النظر عن المعنى المنقول أو المراد الإشارة إليه Correying (يحمل / ينقل / يبلغ)، وبذلك تستخدم هذه الطريقة (SEEI) إشارة واحدة لتمثل / لتوضح كل المعاني.

أما الكلمات المركبة مثل butterfly يتم التعبير عنها بلغة الإشارة الأمريكية (ASL) لكل جزء من الكلمة (إشارة لـ butter ثم يتبع ذلك إشارة لـ fly، والكلمات التي ليس لها إشارات في لغة الإشارة الأمريكية يتم استخدام الهجاء الإصبعي فيها.

د) الإنجليزية بالإشارات Signing Exact English (SeeII)

إن هذه الطريقة تشبه طريقة الإنجليزية القائمة على الرؤية (SEEI) إلا أنها تختلف عنها في عدة جوانب، وبخاصة في التعامل مع الكلمات المعقدة والمركبة،

حيث تصنف طريقة (SEEI) الكلمات إلى ثلاث مجموعات مثل طريقة (SEEII) (أساسية – مركبة – معقدة) وأيضاً تستخدم معايير لاختيار إشارات الكلمات على أساس طريقة اثنين من ثلاثة (المعنى، الهجاء، الصوت).

إن الاختلاف الجوهري فيما بين الطريقتين SEEI & SEEII يكمن في ماهية أصل (جذور) الكلمة، وتكوين (تشكيل) الكلمات المركبة والمعقدة، تتضمن طريقة (SEEI) عدداً من الكلمات المعقدة مثل كلمة (Interview) عن طريق إضافة تصريفات على أصل الكلمة مثل (View) وكذلك تعامل الكلمات المركبة مثل كلمة (butterfly) على أنها كلمة مكونة من أصلين مقطعين وتستخدم إشارات لكل منهما، أي إشارة لـ butter وأخرى fly وذلك يؤدي بالطبع إلى مجموعات من الإشارات التي تبدو مضحكة في لغة الإشارة الأمريكية (ASL) ولمستخدميها، لذلك فإن طريقة (SEEII) تحاول علاج ذلك، من خلال التعامل مع هذه الكلمات كأصول كلمات واستخدام لغة الإشارة الأمريكية معهم، وفي ضوء ذلك أشار جيستسون وآخرون Gustason, *et al.*, (١٩٧٥) إلى أن طريقة (SEEII) تتكون مما يقرب من (٦١%) من لغة الإشارة الأمريكية، و(٢١%) إشارات جديدة مبتكرة.

هـ) الإنجليزية الإشارية Signed English

هذه الطريقة عبارة عن تمثيل سيمانتي للغة الإنجليزية استنبطها (وضعها) بورنيستن Bornstein (١٩٧٣-١٩٧٤) حتى تغطي المفردات الشائعة المستخدمة مع الأطفال الصم ممن تتراوح أعمارهم ما بين (١-٦ أعوام) وذلك باستخدام الإشارة الأمريكية (ASL) من خلال ترتيب الكلمات بالإضافة إلى (١٤) علامة تم إضافتها لتمثل جزءاً من النظام النحوي (الصرفي) للغة الإنجليزية، وقد تم إعداد قاموس وعدد من القصص يحتوي على الإشارات المتعلقة بهذه الطريقة مع الكلمات المطبوعة من أجل تعليم القراءة. فضلاً عن استخدام طريقة الهجاء الإصبعي مع بعض الكلمات التي لا توجد لها إشارات.

و) لغة إشارات إنجليزية لغير الناطقين بها Pidgin Sign English

وهي عبارة عن استخدام لغات الإشارة الأمريكية في ترتيب الكلمة الإنجليزية مع استخدام محدود للنظام الصرفي الإنجليزي، وتشمل هذه الطريقة تنوعاً في إشارات من نطاق كلمات يتم التعامل معها من خلال الهجاء الإصبعي والتي ليس لها إشارات في لغة الإشارة الأمريكية، إلى بعض أشكال في قواعد لغة الإشارة، يستخدم الصم من ذوي التعليم الجيد هذه الطريقة عندما يرغبون في إحداث تقارب في التواصل باستخدام الإشارات والهجاء الإصبعي.

لغة الإشارة الأمريكية American Sign Language (ASL)

عبارة عن تواصل يدوي(أشكال اليد كالذراع، الحركات) في شكل إشارات تستخدم كلغة ذات بناء تتبع قواعد اللغة (نحوي) يختلف عن أبنية اللغات المنطوقة، فبدلاً من نطق الأصوات يستخدم نظام اصطلاحي للإشارات، فالإشارات تستخدم لنفس الغرض.

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين قد شككوا في أن لغة الإشارة الأمريكية لغة دقيقة إلا أن بعض الباحثين قدموا دليلاً على وضعها كلغة حقيقية ولكن ما زال هناك سؤال، هل للغة الإشارة خصائص تجعل لها دوراً في المواقف التربوية مثل اللغة المنطوقة؟

ومع أن معظم الصم يستخدمون لغة الإشارة الأمريكية، إلا أن نسبة صغيرة منهم اكتسبوا اللغة من والديهم في الطفولة، من خلال مواقف التعامل الطبيعي التي من خلالها يمتص الأطفال العاديون اللغة المنطوقة من والديهم السامعين مع العلم بأن كثيراً من الآباء السامعين الذين لهم أطفال صم لا يعرفون لغة الإشارة الأمريكية، أيضاً الأطفال الصم المولودون لآباء صم لا يعرفون لغة الإشارة الأمريكية، حيث يستخدم بعض الآباء الصم قراءة الشفاه مع أطفالهم الصم، والبعض الآخر يستخدم بعض التنوعات من الإشارات اليدوية، لذلك فإن نسبة قليلة من الأطفال الصم يكتسبون لغة الإشارة الأمريكية بطريقة طبيعية في مرحلة الطفولة، حيث إن أغلب الأطفال الصم يتعلمونها من أصدقاء صم تعلموها من آبائهم الصم أو أصدقائهم الصم الآخرين، وعادة ما يحدث هذا الاكتساب خلال سنوات المدرسة، أي بعد مرحلة الطفولة المبكرة عندما تُكتسب اللغة بسهولة.

وبعد عرضنا لهذه الأنظمة من طرق التواصل في ضوء أدبيات التربية الخاصة، إلا أننا سنركز على طرق التواصل الشائعة في معاهد وبرامج المعاقين سواء طرق التواصل الشفاهي أو اليدوي أو الكلي، فضلاً عن إضافة بعض المحاور ذات الصلة، مثل: التدريب السمعي، وتدريبات النطق ، والمعينات السمعية، وأخيراً الصم العميان وذلك حتى يشعر المعلم أو ولي أمر المعاق سمعياً أنه أمام مرجع أو بمعنى أدق دليل شامل في ضوء اطلاع المؤلفين وخبراتهم الأكاديمية والمهنية.

***